803 - أَثْقَلُ مِنَ الْكَانُونِ .

حكى المفضل عن الفراء أن من كلامهم " قد كَنْوَنْتَ علينا " أي ثَقُلْتَ علينا وحكى عن الأصمعي أن الكانون هو الذي إذا دخل على القوم وهو في حديثٍ كَنَوْا عنه قال : ولا أعرف هذه العبارة ما معناها وحكى عن أني عبيدة أنه فاعول من كَنَنْتُ [ص 157] الشيء إذا أخفيته وستَرْته قال : ومعناه أن القوم يَكْنُون حديثَهم عنه وأنشد للحطيئة في هجاء أمه وكان من العَقَقَةِ : .

جَزَاكِ اللّه شَرّاً من عَجُوز ... ولَقّاكِ الْعُقُوقَ من البَنِينَا .

تَنَحّيْ فاقْعُدِي مني بعيدا ... أراحَ اللّه منكِ العالَمِينَا .

أغرْبَالاً إذَا اسْتُودِعْتِ سِرّاً ... وَكانُونَا عَلَى المتحدّثِينا .

ألم أظهِرْ لكِ الشّحْناء مِنّي ... ولكن لا إخَالُكِ تَعْقِلِينَا .

حَيَاتُكِ ما علمتُ حيَاةُ سُوءٍ ... وَمَوْتُكِ قد يَسُرّ الصالحينا .

وقال الطبري : قولهم " أثقل من كانون " فيه وجهان أحدهما : أن الكانون عند الروم الشتاءُ ويحتاج فيه إلى النفقة ما لا يحتاج إليه في الصيف فهو ثقيل من هذه الجهة قال الشاعر : .

لعنة اللّه والرسُولِ وأهل ال ... أرْضِ (الأرض) طُرّاً على بَنِي مَظْعُونِ .

بِعْتُ في الصيف عندهم قُبّةَ الخَيْ ... شِ (الخيش) وبِعْتُ الكانون في الكانُونِ .

والثاني أن الكانون ثقيل فإذا وضع لم يُحَرك ولم يَرْفَع إلى آخر الشتاء فقيل لكل ثقيل : يا أثْقَلَ من كانون